

## الوجهة الساخنة التالية لـ الإرهاب العالمي

2019-02-24 عريب الرنتاوي

يتساءل خبراء ومراقبون عن "الوجهة التالية" للإرهاب العالمي بعد خسارته معقله الرئيسيين في سوريا والعراق... بعضهم ذكر سيناء، بعضهم الآخر ذكر مالي وليبيا والصحراء الغربية، آخرون تحدثوا عن نيجيريا والصومال والقرن الأفريقي، فيما أشار فريق منهم إلى أفغانستان... جميع هذه الوجهات تبدو محتملة، وثمة قرائن على أنها بدأت تستقبل طلائع "المهاجرين الجدد" على أية حال.

لكن في ظني، أن ثمة وجهة أخرى قلما يجري الحديث عنها، يمكن أن تكون الجبهة الأكثر سخونة في معارك الإرهاب والحرب عليه، وأعني بها جبهة الحدود الباكستانية - الإيرانية التي قد تفتح قريباً وعلى نطاق أوسع مما يُظن، وهي بدأت بالسخونة على أية حال، وبلغت ذروة مهمة في الهجوم على حافلة الحرس الثوري الذي أوقع 27 قتيلاً وعدد من الجرحى، وقبلها كانت شهدت عمليات تسلل واختراقات أمنية، ضربت أهدافاً في العمق الإيراني.

وفي ظني كذلك، أن قوى دولية وإقليمية معادية لإيران، وتنظر إليها بوصفها "العدو الأول" و"التهديد الأكبر" للأمن والاستقرار والسلم الإقليمي والدولي، ستكون شديدة الحماس لإشعال هذه الجبهة لإشغال السلطات الإيرانية، و"نقل المعركة إلى الداخل الإيراني" واللعب بورقة "الأقليات"، البلوش في هذه الحالة، وسوف تفعل ما بوسعها لـ "كسب تأييد" المؤسسة العسكرية والاستخبارية الباكستانية، التي تحتفظ بعلاقات وطيدة وتاريخية مع مدارس السلفية الجهادية بمختلف مسمياتها، وعلى اختلاف أهدافها، من طالبان والقاعدة في أفغانستان، مروراً بجيش محمد و"لشكر طيبة" في كشمير، وانتهاءً بجيش العدل وما يماثله من فصائل على جبهة الحدود مع إيران... ولا يخفى على أحد أن هذه المسميات تنهل جميعها، من معين واحد: التكفير الإرهابي.

للباكستان علاقات فاترة إن لم نقل باردة جداً مع واشنطن... وقد يشكل أمرٌ كهذا، مدخلاً لتحسين العلاقات إن كان الثمن إضعاف إيران... وثمة عواصم عربية ترتبط بعلائق تاريخية مع الباكستان، وسبق لها أن تعاونت معها في معارك "الجهاد العالمي" ضد نظام نجيب الله وحكم الشيوعيين في

أفغانستان، كما سبق لها أن دعمت برامج نووي واستراتيجي للباكستان، ولديها الآن شبكة علاقات أمنية ومالية واقتصادية وتجارية معها، والباكستان اليوم في أسوأ مراحل أزمتها الاقتصادية، والبنك المركزي يكاد يخلو إلا من ثمانية مليارات دولار هي إجمالي الاحتياطات من العملات الصعبة التي يحوز عليها.

وثمة بيئة حاضنة ومنتجة للسلفية الجهادية في تلك البلاد وعلى المناطق الحدودية... فالتيارات المتشددة نمت وترعرعت في مدارس بيشاور ولاهور كما في مدارس هيرات وقندهار، على نحو متوازٍ وبمرجعية دينية واستخبارية واحدة... ولدى واشنطن وعواصم الغرب، ما يكفي من المعطيات والتقارير التي تظهر حجم تغلغل هذه التيارات، وتداخلاتها مع عمل مؤسسات أمنية وعسكرية في البلاد... لكن الغرب الذي أتقن لعبة توظيف "الجهاد" أكثر من المسلمين أنفسهم، لا يلقي بكل أوراق على المائدة، ويبقي بعضها قريبة من صدره، إذ ربما احتاج لها في قادمات الأيام، وهذا ما قد يحصل قريباً في سياق استهداف إيران والحرب عليها.

ومثلما كان يقال في منطقتنا عن "تلازم المسارين" السوري واللبناني، أو مثلما فعلت داعش عندما أزاحت خطوط سايكس بيكو بين سوريا والعراق، فإن هناك من يعتقد بتلازم المسارين الباكستاني والأفغاني، وربما نجد جبهة الحدود الإيرانية الممتدة مع البلدين المذكورين، وقد تحولت إلى جبهة واحدة، يتلازم مساراها ومصيرهما.

وسيقابل ذلك، ربما، هدوءٌ حذر على جبهة كشمير، وستعمل أطراف إقليمية ودولية صديقة للهند، على تفعيل الدور الباكستاني في حفظ الحدود وصون أمنها واستقرارها، بل ومطاردة الجماعات الجهادية التي تنشط في كشمير... ثمة مؤشرات دالة على ذلك، تصدر عن عواصم عربية وازنة فضلاً عن تل أبيب وواشنطن.

ربما هي تكهنات وتحليلات، لا تستند إلى وقائع استخبارية ومعلوماتية صلبة، ولكن من يتتبع الحراك السياسي والميداني في الإقليم الممتد من هنا إلى ما بعد إيران، وصولاً للهند والباكستان، وما يلاحظ من تطورات محيطة بمصائر داعش ومصير المقاتلين الأجانب أو من تبقى منهم، لا بد يدرك أن هذا السيناريو هو الأكثر ترجيحاً، ولا بد أن يتوقع للباكستان دوراً شبيهاً للدور التركي في سوريا في

سنوات الأزمة السورية، أو ربما يفوق عليه، والأيام وحدها ستثبت صحة هذه التقديرات من عدمها.

.....

\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية